

افتراء مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوى محبته

بسم الله الرحمن الرحيم

جزى الله الشيخ د. صالح الفوزان (عضو هيئة كبار العلماء) خير ما يجزي به الله الدعاء إليه على منهاج السنة، المنافين عن العلم تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهليين؛ فقد اصطفاه الله في هذا العصر لرد باطل الكتاب والمصحفين والحزبيين والمتصوفين وعامة المبتدعين، وإلى القارئ الكريم مثالاً واحداً على تمييز الله واصطفائه له:

(أ) في صحيفة الجزيرة العدد (12604) في 14/3/1428 هـ كذب الشيخ [د. صالح دعوى للأستاذ د. محمد عبده يمانى مفهوم عنونها: أن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ من الاحتفال بمولده، وحثه المسلمين على اقتراح هذه البدعة المحدثة، وبين الشيخ د. صالح بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة التي هي أحسن: (أن حب النبي صلى الله عليه وسلم من مقتضى الإيمان به وبرسالته)، وأن (مقتضى إزعم الأستاذ د. محمد بداية حب النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتفال المبتدع بمولده) أن الذي لا يحتفل بمولده لا يحبه ابتداءً بأصحابه وآله والقرون المفضلة التي أثنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يحتفلوا بمولده)، وبين أن الاحتفال بالمولد بدعة محدثة في الدين وقد نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن البدع فقال: «وإياكم ومحدثات الأمور»، وقال: «وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»؛ فاجتنابها طاعة للرسول ودليل على محبته.

(ب) ومع أن ذاكرتي لا يُعتمد عليها بعد بلوغها الخامسة والسبعين فربما تذكرت طالباً بهذا الاسم في مكة المباركة قبل نصف قرن عرفه زملاء بميزتين:

1- الميل إلى المبتدعة وأول مظاهره تعظيم أحد المتصوفة من المعلمين المصريين والانهاء له وتقبيله يده، والله أعلم بما تخفي المصدر.

2- محاولة التسلّل إلى قلوب من يخالفهم من أهل التوحيد والسنة بالمسكن وتليين القول خوفاً أو طمعاً أو غير ذلك مما يعلمه الله.

وقد أثمرت هذه الحيلة بعد ربع قرن فرشحه أحد أصدقائه من طلبة العلم (بعد توليه منصباً عالمياً) لأكثر من وظيفة لم يكن أهلاً لأي منها فضج طلاب العلم والعلماء والدعاة من سوء أدائه الوظيفة التوجيهية في بلاد ودولة أسسا من أول يوم على الدعوة إلى الله على منهاج النبوة.

وقد روى لي أخي إبراهيم (وكان أقرب العاملين مع الشيخ ابن باز رحمهما الله إليه وألصقهم به) أن الشيخ أعلن إنكاره سوء عمل اليماني وأنه بمخالفته منهاج السنة يعمل على تقويض القاعدة التي قامت عليها البلاد والدولة (طاعة الله ورسوله واتباع سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان) فهو خطر على البلاد والدولة والمناهج الديني الذي ميزهما الله به في القرون الثلاثة الأخيرة.

ويقول الراوي رحمه الله: أن الموظف المعني ربما خاف على وظيفته فركض يستغيث بأحد ولادة الأمر نصر الله بهم دينه، وجاءه الجواب يحمل في طياته السخرية منه والتبكي له: (الشيخ ابن باز والدنا وشيخنا، ولو أنه ضرب أحدنا بعصاه ما كان منه إلا الرضا والتسليم لشرع الله ثم الطاعة لكبر حمة شرعه والدعاة إليه على بصيرة). وما هي إلا أيام حتى فرج الله للناس من سوء فكره وعمله وأدائه الوظيفي.

(ج) ولما كان - بفضل الله - عاجزاً عن إظهار حقه وضغينته تصرغ لمخالفة منهاج السنة الذي ميّز الله دولة الدعوة بتجديده (بعد أن كدرته البدع بضعة قرون منذ العهد الفاطمي)؛ تصرغ في الفضائية المصوّفة وفي المقالات المصحفة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بما يشبه المذم؛ الدعوة إلى محبته بما لم يكن عليه ولا أصحابه؛ بمخالفته. وكأنه ترك لزميل له (جاهل مثله بشرع الله وسنة رسوله) حافظ معه على إرث أسلافهما من البدع التي وفدوا بها إلى الأرض المباركة (تجاوز الله عن وعنهم جميعاً)؛ ترك له من صريح الجهر بالسوء ما سؤد به مقالاً في إحدى جرائد السوء عنونه: (سيدهم رغم أنوفهم) يرد به على نهي بعض العلماء عن مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بإضافة لفظ (سيدينا) إلى الصلاة الإبراهيمية في التشهد الأول أو الأخير من الصلاة مع تأكدهم جواز ذلك في غير الصلاة لأنه صلى الله عليه وسلم «سيدي ولد آدم يوم القيامة» تقيداً بقوله وعمله. وختم سوء مقاله بقوله: (الله يعلم أننا لا نحكمو * ولما نلومكمو إن لم تحبوننا). فرد عليه طبيب سعودي (لم يوصف زوراً بالكاتب ولما المداعي الإسلامي) يرشده إلى أنه لا يجوز بغض عالم عامل بشرع الله داع إليه لمجرد أمره بطاعة الرسول والالتزام بسنته بل الواجب محبته لموافقته

الآيات المحكمة التي قرن الله فيها طاعته بطاعة رسوله في مثل قول الله تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ إِمْرُكُمْ إِن كُنتُمْ إِن تَطِيعُوا اللَّهَ وَإِن تَطِيعُوا اللَّهَ وَإِن تَطِيعُوا اللَّهَ وَإِن تَطِيعُوا اللَّهَ) [النور: 54]، وحذر فيها من مخالفته في مثل قول الله تعالى: (فَأَلِي حِزْبِ الَّذِينَ يَخْلَفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [النور: 63].

د) أما الأستاذ د. محمد، فمنذ سمعت باسمه وعرفته لم يقترن اسمه بالدعوة إلى إضراء الله بالعبادة أو التحذير من الشرك في عبادة الله بتعظيم أوثان المقامات والمزارات ولما بإحياء السنة ولما إمامة البدعة مع أن ذلك أول ما أمر به أو نهى عنه كل رسول بأمر الله تعالى. بل قرأت في جريدة المدينة رواية لفؤاد عنقاوي عن رحلة قام بها معه ومع عبد الوهاب أبو سليمان - هداهم الله جميعاً - بين المدينة ومكة لم يكن الهدف المعلن لها إقامة شعائر الله بل تتبّع أماكن البدع التي عصى فيها أمر الله ورسوله وتخلّف فيها الشريعة والسنة باتخاذ زيارتها ديناً لم يكن عليه أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم.

هـ) وهو هنا - هداً الله وإياه - يناقض فكره فكره (كعادة من يتبع هواه أو هواى غيره)؛ فهو يتمنى (تخصيص يوم للسيرة النبوية) لم يشعره الله ولما سنّه رسوله ولما عمل به صحابته وأتباعه في القرون الأولى بل لا أعرف له أسوة فيه إلا تخصيص اليهود يوم السبت والمنصاري يوم الأحد للعبادة وتركها بقية الأيام، وتخصيص المنصاري يوماً في السنة مولداً لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وعلى جميع رسله وأوليائه.

وقد شرع الله محبة رسوله والمتأسّي به كل أيام العام بل كل لحظات العمر، وشرع الصلاة على رسوله في كل صلاة فريضة أو نافلة، وبعد كل أذان، وعند دخول المسجد والخروج منه، ويوم الجمعة.

و) ثم هو في آخر مقاله المخاطئ يتذكر بعض ما تعلّمه في هذه البلاد وهذه الدولة المباركة فيكذب هو سابق دعواه بقوله: (المحب الحقيقي لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إنما يبدأ باتباع سنّته والمسير على هدايته وجعله الأسوة والقُدوة في كل أعمالنا) نعم، أما المحب الوهومي فيبدأ من الاحتفال بمولده، وليس فيه اتباع لسنّته ولما سنة خلفائه ولما آل بيته ولما صحابته ولما متبعي سنته، وليس فيه سير على هدايته، ولما اتخذه أسوة ولما قدوة في هذا العمل المحدث بعد موته صلى الله عليه وسلم بعدة قرون، وبعد أن أكمل الله دينه وأتم نعمته: (الأيوم أكملت لكم دينكم وأتممت علىكم نعمتي) [المائدة: 3].

ز) ويصل التناقض والتخبط الفكري بالكاتب إلى الاستدلال على مشروعية بدعته التي لم يأذن بها الله ولما سنّها رسوله بما يفعله من لا خلاق لهم في الدنيا والآخرة من الوثنيين والملحدين من (الاحتفال بذكرى العظماء من رجالهم ومفكرتهم وقادتهم) فينسى أن هذه الأمة أخرجها الله لتكون شاهدة على (أمم الأرض) وهادية لا متبعة لهم، وأن:

1- ما كان من هذا الاحتفال دنيوي (وهو الأكثر) فلما يؤخذ به في الدين.

2- وما كان منه ديني فليس من الإسلام (ومن يبتغ غير الإسلام فإلّا لن يقبل منه) [آل عمران: 85].

3- ولما خير فيمن يدعي حب النبي صلى الله عليه وسلم بالتقديم بين يديه ومخالفة سنّته والماقتداء بأمم الأرض وترك الماقتداء بخير أمة أخرجت للناس: المصحابة وتابعيهم وتابعيهم ومنهم الأئمة الأربعة رضي الله عنهم وأرضاهم.

ح) لا أتهم نية الأستاذ د. محمد ولكنه أتّي من جهله بشرع الله ولعلّ الله أن يتجاوز عنّا وعنّه ويهدينا ويهديه لأقرب من هذا رشداً، باتّباع طريقة علماء السُنّة، وعدم الاكتفاء بالمقابلة المتأنّة وحسن النية فقد قال الله عن شر خلقه: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) [الكهف: 103 - 104]، وما توفّيقى إلا بالله.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصين عفا الله عنه تعاوناً على البر والتقوى وتحذيراً من الماثم والعدوان.